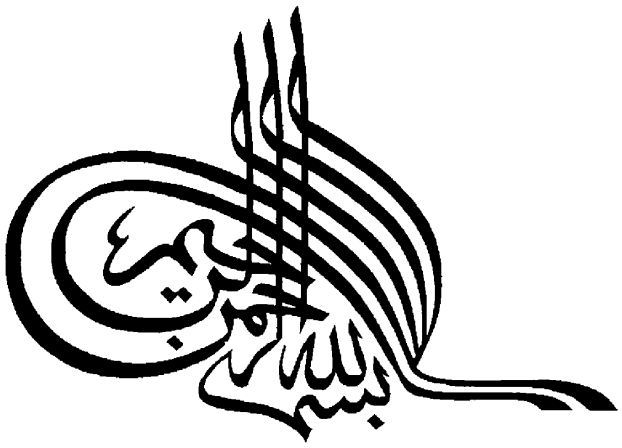
بسم الله الرحمن الرحيم

أكاديمية الحكمة العقلية

Academy Of Rational Philosophy

تأسست عام ٢٠١٠م-١٤٣١هـ

قوانين التفكير ومناهجه

أكاديمية الحكمة العقلية

القسم الأول

قوانين التفكير

مقدمة

لا يختلف اثنان في تميّز الإنسان عن سائر الموجودات في عالمنا هذا، حيث اكتشف أسرار الطبيعة وقوانينها، واستطاع أن يسخرها لخدمته وراحته في مختلف العلوم الطبيعية، كالفيزياء والكيمياء والفلك وعلم الأحياء والطب وغيرها، وبذلك تطورت حياته من مرحلة إلى أخرى حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم من التقدم والرقي، وهذا بخلاف بقية الحيوانات فهي مازالت تعيش على نفس نمط حياتها الذي كانت عليه منذ أن وجدت في هذه الحياة.

كذلك آمن الإنسان بوجود خالق لهذا الكون، وبالرجوع إليه بعد الموت، واستجاب لدعوة الأنبياء واهتدى بهداهم، وسلك طريقهم، وهذب نفسه وتكامل في أخلاقه وصفاته، فهو في هذه أيضاً قد فارق بقية الحيوانات.

إذ كيف استطاع الإنسان أن يتخطى بقية أنواع جنسه(الحيوان) بهذه الدرجة الكبيرة، وتأهل لأن يكون خليفة الله في الأرض دون غيره؟!

لعل الجواب عن هذا السؤال من البداهة بمكان بحيث لاتجد من يختلف فيه، أو ينكره عند سماعه، فالإنسان إنما ساد على هذه الأرض بعقله وتفكيره الذي تميز به عن سائر كائنات هذا العالم.

ولكن لنا أن نسأل سؤالا مهما هنا، وهو: هل للتفكير العقلي باعتباره ظاهرة من ظواهر الكون قوانين ثابتة يعمل على ضوئها لكي يصل إلى

النتائج المطلوبة بشكل صحيح، أم أن عمله يختلف من إنسان لآخر بحسب المستوى الثقافي والمزاج والذوق؟!

وبعبارة أخرى: نحن في جميع العلوم الطبيعية نحاول أن نكتشف النظام العام الذي تعمل على ضوئه الطبيعة، لأجل الوقوف على الطريقة الصحيحة لمحاكاتها وتحليل أجزائها والتركيب بينها، لغرض استغلالها في ما يخدم الإنسان، فنحن مثلا إذا أردنا الحصول على الماء من خلال التركيب المختبري، هنا لابد أولاً أن نعرف العناصر الدخيلة في تركيب الماء، ونسب هذه العناصر، والظروف المؤدية إلى التركيب بينها، لأن أي اختلال في أي واحد منها سيؤدي إلى تكون مركب آخر غير الماء وهو مالا نطلبه في هذه العلمية، وبالجملة لابد من معرفة القانون الكيميائي والفيزيائي لتكوّن الماء في الطبيعة، وهذا أمر واضح لانقاش فيه بين علماء الطبيعية.

فهل الأمر كذلك في التفكير العقلي؟ وهل توجد هناك قوانين تفرضها طبيعة تكوين العقل البشري على عمله، لابد من مراعاتها للوصول إلى نتائج صحيحة ودقيقة أم لا؟

لعل الجواب عن ذلك واضح أيضاً؛ إذ التفكير العقلي البشري واحد من أبرز الظواهر التكوينية في هذا العالم، ولابد أن يكون لعمله قوانين وقواعد تنظمه، ومن يراعي تلك القواعد والقوانين سيكون تفكيره العقلي صحيحا وموصلا للمطلوب، بخلاف من لا يراعيها فإنه بطبيعة الحال سيكون في معرض الخطأ والانحراف عما يطلبه في سلوكه العلمي.

علم المنطق

ولو سألنا عن العلم الذي يهتم بهذا الأمر، فهل هناك علم يبحث فيه عن اكتشاف تلك القوانين التي يعمل العقل على ضوئها؟

كان الجواب: أن الحكماء قد اهتموا منذ القدم بهذا الأمر، كما اهتموا بالعلوم الطبيعية، فوضعوا علما أسموه بـ (المنطق) كان غرضهم منه هو تشريح عمل العقل وتحليله للوقوف على تلك القواعد والقوانين التي تحكمه، وتنقيحها وتدوينها للاستفادة منها.

الفصل الأول

بحوث تمهيدية

تعريف علم المنطق

يمكن تعريف علم المنطق بأنه: العلم الباحث عن القواعد العامة التي تنظم عملية التفكير للوصول إلى نتائج فكرية صحيحة وبدون مراعات هذه القواعد يختل التفكير ويفسد الفكر .

إذن علم المنطق وضع لتنظيم عملية التفكير، فلابد أن نعرف عملية التفكير بشكل مفصل حتى نفهم دور المنطق بشكل أوضح، فما هي عملية التفكير؟

عملية التفكير

والمراد من التفكير هو حركة النفس الإنسانية بقوتها العاقلة عندما تواجه مجهولا معينا، حيث تتحرك نحو ما هو مخزون عندها من معلومات مسبقة، فتبحث فيها عما يناسب هذا المجهول وبعد أن تجد تلك المعلومات، ترتب بينها لتصل إلى نتيجة معينة ترفع الجهل فيصبح ماواجهته من أمر مجهول معلوما عندها.

وبهذا فإن عملية التفكير عبارة عن حركتين، الحركة الأولى يتم من خلالها جمع المعلومات المناسبة لرفع المجهول فمثلا لو أن باحثا في علوم الأحياء رأى موجودا صغيرا وأراد أن يعرف هل هو جماد أو نبات أو حيوان، فانه لابد أولاً أن يعرف عنه شيئا ما كأن يراقبه ويراه، هل هو ينمو ويتكاثر أم لا، وهل له إحساس وهل أنه يتحرك حركة إرادية أم لا؟ فإذا عرف هذه الأمور فإنه يستطيع عندئذٍ أن يذهب إلى ما هو مخزون في ذهنه من معلومات، ليتعرف على هذا الموجود، فإذا كان لا ينمو ولا يتكاثر مثلا، فلابد أن يختار معلومة مناسبة له مما هو مخزون في ذهنه، كـ (كل موجود لا ينمو ولا يتكاثر فهو

جماد)، وبعد اختيار المعلومات المناسبة للمطلوب تكون قد انتهت الحركة الأولى من التفكير، وهي حركة انتقاء المعلومات المناسبة للمطلوب،

ثم تبدأ الحركة الثانية التي يتم فيها التأليف بين المعلومات المنتخبة للوصول إلى المطلوب، بالطريقة التالية:

هذا الموجود لا ينمو ولا يتكاثر

كل موجود لا ينمو ولا يتكاثر فهو جماد

إذن هذا الموجود جماد

وعندها نكون قد تعرفنا على ما كنا نجهله وهو كون هذا الموجود جماداً، وبذلك تنتهي عملية التفكير.

وممّا تقدم يتبين أمران:

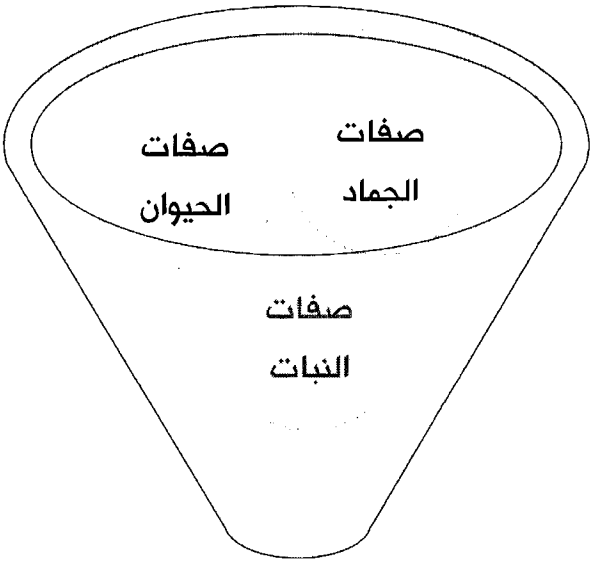

الأول: لا يمكن للإنسان أن يكتسب معلومات جديدة ما لم يكن لديه معلومات مسبقة، وبالتالي فعملية التفكير متوقفة على تلك المعلومات المسبقة، فهي بمثابة رأس المال لها.

الثاني: أن الحركة التفكيرية حركة صناعية منتظمة مؤلفة من حركتين: أحدهما لتجميع المواد الأولية، والأخرى لترتيب هذه المواد على الصورة المناسبة التي تؤدّي إلى المطلوب.

فكما أنّ النجار إذا أراد أن يصنع كرسياً، فإنّه بعد تخيل صورة الكرسي يقوم أولاً بتجميع المواد المناسبة له كالأخشاب والمسامير مثلاً، ثم يؤلّف بينها على صورة وهيئة معينة خاصة بمطلوبه، كهيئة الكرسي مثلاً. كذلك المفكر يقوم بتجميع المعلومات المناسبة لمطلوبه ثم يؤلف بينها على صورة خاصة بالمطلوب.

وكما أنّ الخطأ يمكن أن يقع في صناعة الكرسي إمّا من جهة المادة (كالمواد الرديئة أو المغشوشة)، وإمّا من جهة الصورة (كالصورة المنحرفة أو الناقصة)، كذلك قد يقع الخطأ في التفكير من جهة نوعية المواد المنتخبة[1]، كأن تكون مواد غير مناسبة للمطلوب، أو من جهة الصورة وعدم ترتيب هذه المعلومات على الهيئة الصحيحة الموصلة للمطلوب.

ومن هنا فقد مست الحاجة إلى صناعة فكرية تعلمنا كيفية انتخاب المعلومات المناسبة للمطلوب، وكيفية ترتيبها على الصورة الصحيحة لاكتسابه، وهذا ما تكفل به علم المنطق.

(1) المراد من مواد التفكير هي المفردات والقضايا المستعملة في التعاريف والأدلة.

غاية علم المنطق وفائدته

الغاية من دراسة علم المنطق هي معرفة القواعد العامة للتفكير الصحيح كما تبين سابقا، وذلك من خلال التعرف على الطرق الصحيحة لتحصيل العلم، وهذا الأمر ينعكس إيجاباً على مباني الفكر البشري، ممّا يؤدي إلى بناء رؤية كونية[1] صحيحة واقعية، وما يترتب عليها من أيديولوجية[2] حقة، تعيّن في النهاية سلوك الإنسان في الدنيا، ومصيره في الآخرة.

والذي لا يتقن قواعد المنطق، أو لا يراعيها عند التطبيق فإنه يكون في معرض الانحراف الفكري وبالتالي السلوكي.

(1) الرؤية الكونية مجموعة الآراء والنظريات العامة حول وجود الإنسان والعالم ومبدئهما، والتي يعبرّ عنها في لسان الشرع بأصول الدين .

(2) الأيديولوجية مجموعة النظم والقوانين العامة التي تحكم سلوك الإنسان في حياته الدنيا، وهي متفرعة عن الرؤية الكونية، وتسمى في لسان الشرع بفروع الدين.

موضوع علم المنطق

المراد من الموضوع هو المحور الذي يبحث في كل علم عن أحكامه الخاصة، فعلم الطب مثلاً موضوعه البدن الإنساني من حيث الصحة والمرض، وكل مسألة من مسائل علم الطب لها موضوع، وموضوعها إما هو البدن الإنساني أو أحد أجزائه كالعين أو القلب مثلاً، فكل الأبحاث الطبية تدور حول بدن الإنسان من حيث الأمراض التي يمكن أن تصيبه، وعلاج تلك الأمراض، فبدن الإنسان هو المحور الذي تدور حوله أبحاث علم الطب.

وعلى هذا فموضوع علم المنطق هو المحور الذي تدور حوله أبحاث هذاالعلم، وهو الوسيلة التي يكتسب بها العلم.

ولتوضيح موضوع المنطق لابدّ من بيان حقيقة العلم وتقسيماته، فما هي حقيقة العلم؟

الجواب: العلم: هو حضور المعلوم عند العالم. وهو على قسمين:

1. **العلم الحضوري**: وهو حضور المعلوم بوجوده الخارجي عند العالم، ومثاله علمنا بوجود ذواتنا وحالاتها المختلفة، كعلمنا بعطشنا وجوعنا وخوفنا وألمنا...الخ، فالعالم هو نفسنا والمعلوم هو الألم الذي نشعر به من دون توسط شيء، وهذا القسم لا تتعلق به الأبحاث المنطقية.
2. **العلم الحصولي**: وهو حضور صورة المعلوم عند العالم، فعندما نعلم بالكتاب تحضر عندنا وفي أذهاننا صورة الكتاب لا نفس الكتاب الخارجي، فهنا ثلاثة أشياء عالِم وهو الشخص، وصورة الكتاب، وتمثّل الوجود الذهني للشيء، وشيء خارجي وهو الكتاب، ويمثّل الوجود الخارجي للشيء، فعلمنا هنا بالكتاب ليس بحضور نفس الكتاب في أذهاننا، بل بواسطة الصورة الذهنية للكتاب.

ثم إنّ العلم الحصولي على ثلاث مراتب:

أ. **الإدراك الحسي**: وهو حضور الصور الحسية المجسمة للأشياء عند الذهن، عندما يكون الشيء مواجهاً لواحدة من الحواس الخمسة، كادراكي لصورة الكتاب - بما فيها من طول وعرض وعمق وشكل ولون- في حالة كوني أنظر إليه بعيني.

ب. **الإدراك الخيالي**: وهو حضور نفس الصور المحسوسة المجسمة المحفوظة عند الذهن، ولكن في غير حال المواجهة بل بعد انقطاعها،

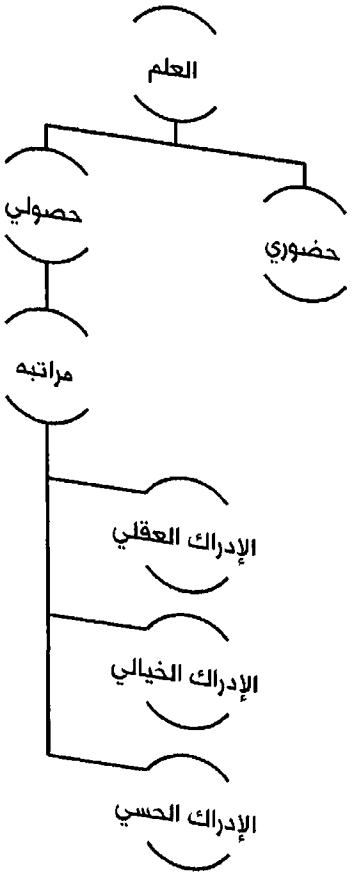

ومثاله عندما يتخيل الإنسان صور الأشخاص أو الأماكن التي شاهدها سابقاً.

ج. **الإدراك العقلي**: وهو إدراك المعاني الكلية المجردة عن المادة وآثارها، أي تلك المعاني التي ليس لها طول وعرض وعمق ولا شكل ولا لون، كمعنى العدل والحرية والحب وكمعنى الإنسان بما هو حيوان ناطق(أي كائن حي مفكر)، لا الصورة الحسية أو الخيالية المجسمة له.

وتنقسم مرتبة الإدراك العقلي من العلم الحصولي إلى قسمين:

1. **التصور**: والمراد به العلم بحقيقة الشيء في نفسه وفهم معناه، كتصور معنى الحيوان بما هو (جسم نامي حساس متحرك بالإرادة).
2. **التصديق**: وهو حكم العقل على المعنى بعد تصوره وفهم معناه، بأن يثبت له شيئا أو ينفيه عنه، كإثبات العلم للإنسان(الإنسان عالم)، أو نفيه عن الحجر(الحجر ليس بعالم)، وهو مختص بالمركبات الخبرية (الجملة الخبرية) التي يصح أن نصفها بالصدق أو الكذب، والتي تسمى بالقضية.

فمثلاً عندما تواجهنا قضية معينة مثل قضية (الكون له خالق)، فلابد للعقل أولاً أن يفهم معنى (الكون) ومعنى(خالق) والنسبة بينهما، وهذا ما يسمى بـ(التصور)، وبعد أن تتصور النفس القضية بكل أجزائها، فهي إما أن ترجح ثبوت الخالق للكون وتحكم بصدق القضية، أو ترجح انتفاء الخالق عن الكون وتحكم بكذب القضية، وهذا الترجيح من قبل النفس هو المسمى بالتصديق، وهو على نحوين:

التصديق اليقيني: وهو ترجيح النفس لأحد طرفي النسبة(الثبوت أو

الانتفاء) في الخبر من دون أن تحتمل الطرف الآخر، بمعنى أنها ترجح أحد الطرفين بنسبة(100%)، فيكون احتمال الطرف الآخر بنسبة (0%).

التصديق الظني: وهو ترجيح النفس لأحد طرفي النسبة في الخبر مع احتمال الطرف الآخر، كأن ترجح أحدهما بنسبة(80%)، وتحتمل الآخر بنسبة.(20%)

وقد لا ترجح النفس أي من طرفي النسبة، بل تبقى تحتمل كل منهما بنسبة(50%) وهذا مايسمى بالشك، وهو ليس من أقسام التصديق؛ إذ لا ترجيح للنفس فيه.

ثم إنّ العلم الحصولي بكلا قسميه (التصور والتصديق) ينقسم إلى قسمين:

أ. **ضروري (بديهي)** : وهو الواضح للنفس، فلا يحتاج إلى اكتساب وتوضيح، مثل تصور النفس لمفهوم الموجود(المتحقق)، أو تصديق النفس بأن(الكل أكبر من جزئه)، ككون التفاحة أكبر من نصفها، ومن هنا يتبين أن ملاك البداهة هو الوضوح.

ب. **نظري(كسبي)**، وهو غير الواضح للنفس في طرف التصور أو التصديق، فتحتاج النفس إلى ما يوضحه لها، ويساعدها على فهمه(تصوره)، كما لو أرادت النفس أن تفهم حقيقة الإنسان، فإنها تحتاج إلى ما يوضحه لها، وهو القول المركب(حيوان ناطق)، وهذا القول يسمى بالمعرّف وهو كاسب التصور، أو تحتاج إلى ما يعينها في ترجيح أحد طرفي النسبة في الخبر(التصديق به)، فعندما تريد النفس أن تحكم وترجح أحد طرفي النسبة في قضية(هذه الحديدة متمددة)،فهل هي متمددة أم لا؟، فإنها تحتاج إلى ما يساعدها على ذلك، فتقول:(هذه الحديدة حارة، وكل حار